

المحاضرة الثانية

التطور الوظيفي للمهنة، خصائصها ومقوماتها

1. التطور الوظيفي للمهنة:

لم تعد وظيفة المهني المحاسبي تقتصر على التسجيل التاريخي للعمليات، بل تطورت لتشمل أبعادا استراتيجية (قادري وإسلام، 2023، ص 18):

- **الوظيفة التقنية:** مسك المحاسبة وفق المعايير والأنظمة المعمول بها؛
- **الوظيفة الرقابية (التدقيق):** المصادقة على الحسابات وتقديم ضمانات للأطراف الخارجية (المستثمرون، البنوك، الدولة) بأن المعلومة المالية تعكس صورة صادقة عن المركز المالي للكيان؛
- **الوظيفة الاستشارية:** تقديم الاستشارات المالية والجبائية والقانونية، مما يجعل المهني شريكا في اتخاذ القرار الاقتصادي؛
- **وظيفة الحوكمة:** يساهم المهني (خاصة محافظ الحسابات) في تفعيل آليات الحوكمة من خلال التبليغ عن الثغرات في الرقابة الداخلية أو أي أفعال إجرامية قد تضر بالكيان أو بالغير.

2. خصائص مهنة المحاسبة وميزاتها التنافسية

تتفرد مهنة المحاسبة بمجموعة من الخصائص التي تفرض لها تنظيما قانونيا خاصا، ومن أهم هذه الخصائص (بلقاضي ودويدي، 2020، ص 10):

- **المسؤولية تجاه المصلحة العامة:** على خلاف المهن الأخرى التي ترتبط بوفاء تعاقدية مع العميل، فإن المحاسب المهني مسؤول أمام المجتمع ككل، لأن تقاريره تؤثر على قرارات التمويل والاستثمار الوطنية والدولية؛
- **كثافة المعرفة المهنية:** تتطلب المهنة إلماما واسعا بالعلوم المحاسبية، القانون التجاري، قانون العقوبات والتشريع الجبائي؛
- **الاستقلالية الذهنية والمظهرية:** يجب على المهني أن يكون مستقلا في تفكيره (عدم التحيز) وفي مظهره أمام الغير (غياب المصالح المشتركة مع العميل)، وهو ما تنظمه مواد "حالات التنافي" في القانون الجزائري (سالمي، 2020، ص 11).

3. المقومات الجوهرية لمهنة المحاسبة (العلمية، المؤسساتية، والأخلاقية):

لكي يكتسب العمل المحاسبي صفة "المهنة المنظمة"، يجب أن يستند إلى ثلاثة مقومات متكاملة، وغياب أي منها يؤدي إلى إحداث خلل في المنظومة المهنية: (لصنوني، 2021، ص 21)

1.3 المقوم العلمي والتقني:

ويشمل مجموع المعارف والنظريات التي تشكل القاعدة الفنية للمهنة. يتمثل هذا المقوم في:

- **التكوين الأكاديمي:** دور الجامعة في منح المعارف الأساسية؛
- **التكوين المهني المستمر:** الذي تفرضه المنظمات المهنية لمواكبة التحديثات الدولي؛
- **المعايير المرجعية:** العمل وفق الأنظمة المحاسبية والمعايير الدولية للتدقيق التي تعكس الممارسات الدولية الجيدة.

2.3 المقوم المؤسساتي والتنظيمي:

المهنة لا تدار بعشوائية، بل من خلال مؤسسات تضبط قواعدها:

- **سلطة الضبط:** وتتمثل في الهيئات التي تضع القوانين ونطاق العمل في هذه المهنة؛
- **الهيئات المهنية:** التي تتولى تسيير جداول المسجلين، مراقبة النوعية، والتمثيل أمام الهيئات الدولية.
- **شروط الاعتماد:** حيث لا يمكن ممارسة المهنة إلا بعد استيفاء شروط التأهيل العلمي والتربص الميداني وأداء اليمين القانونية (خليفاتي، 2022، ص 15).

3.3 المقوم السلوكي والأخلاقي

يعد هذا المقوم "روح المهنة" فبدون أخلاقيات، تصبح التقنيات المحاسبية أداة للتضليل والتلاعب.

- **مدونة الأخلاقيات:** والتي تلزم المهني بمبادئ النزاهة والموضوعية والسر المهني؛
- **النظام التأديبي:** وجود لجان تأديبية تعاقب أي انحراف سلوكي أو تقني قد يسيء لسمعة المهنة (سالمي، 2020، ص 15).